نشرة تصدر عن العتبة العلوية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ النشر
العدد الثاني عشر / ذي الحجة / ١٤٢٨هـ

الافتتاحية

نحير الأفئدة كنه مطالعه هي الذرى السامي وكيف يحاور مواده الأقداس ويصير مصداق الالوهية إلى من ضمنت بصيرته ، وكان السبيل إلى رياض رحمة الله مفاهيم لا يجليها إلا من هو قائم على تلك المقادير العظيمة ، شراع سفينة الاسلام والدين الحنيف بالغ أعلى المراتب بقوله تعالى (بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ) ذلك الجلاء في المعنى والبيان لكل المعاني السامية في إبصار الخلق أجمع ، هاتف تسكن إليه الأرواح جميعها أن (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) احتوى من الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله) ما نما به فبلغ الغايات واستحكم المعاني في السموات بمشيئة الله تعالى ، صراط الله المستقيم من تمسك به نجا ومن حاد عنه هلك.

اقدح أسنة نورك الهي ، وأروي بذار الصحو والغدير في رحب النقاء والصدق من عين الملاذ وامتشاق الطهر والنعماء ، وأشدد بها الهمة إلى مطلق العلى وسل الهي تقفو ربوع الرقي وآلق الطيب وتصرخ الأصباح من كنهها الصادق و أنت في روض لم تبلغ الأمنيات بسالمها.

فكان كتاب الله الناطق وصراطه المستقيم وبه اكتمال الدين فمن كذب وتولى سيصلى النار الكبرى ، ومن آمنه وصدق سيجزى الجزاء الأوفى ويدرك رضا الله وجنة المأوى.

قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)

" ياعلي أنت حجَّة الله ، وأنت باب الله ، وأنت الطَّريق إلى الله ، وأنت النَّبأ العظيم ، وأنت الصِّراط المستقيم ، وأنت المثل الأعلى ، وأنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيِّين ، وسيِّد الصِّدِّيقين.
ياعلي أنت الفاروق الأعظم ، وأنت الصِّدِّيق الاكبر ، وإنَّ حزبك حزبي ، وحزبي حزب الله ، وإنَّ حزب أعدائك حزب الشيطان" ينابيع المودة، باب٩٥: ص٤٩٦.

عيد الغدير في الاسلام

واقعة الغدير من مسلمات التاريخ الاسلامي وصلاته بالحجيج التي بلغت عشرات الألوف من المسلمين القادمين من شبه الجزيرة العربية وقد ألقى النبي المصطفى (ﷺ) خطابه الذي كان فحواه عن ابن عمه ووصيه إماماً وخليفة.

بكلمات مقدسة من لا ينطق عن الهوى إلا بوحي يوحى في أن الإمام علي (ﷺ) هو الوصي من بعد خاتم الأنبياء في تاريخ البشرية ومن هنا جاء بيان السماء بتمام الدين والنعمة واحتفل الرسول الأعظم (ﷺ) ومن معه في الثامن عشر من ذي الحجة الذي عرف فيما بعد بعيد الغدير الأغر عيد الأمة والإمامة منطلقاً وممتداً ذكرى عطرة لآخر بلاغ إلهي.

كل أمة أصيلة تشرّف وتحترم مقدساتها وتعظّم ماضيها الخالد والتاريخ يزهر بخوالد وشواهد لا يمكن إجلاؤها في حياة الأمم والشعوب.

والقرآن الكريم ترى فيه التذكير بالأيام والشعائر ويفهمك في آياته إذ تجد حوادث فردية تتحول إلى عناوين وشعائر خالدة كحج البيت والطواف والسعي تحمل زخماً تاريخياً إلى يوم البعث.

عيد الغدير عيد إسلامي أصيل ذو أهمية لا تقل عن عيد الأضحى والفطر المباركين إن لم يفقهما جلالاً، لإنه اقترن بتكامل الإسلام والنعمة على المسلمين ونحن أحوج لأن نحتفل بإتمام النعمة التي تصدح بها حناجر المؤمنين في موسم الحج (إن الحمد والنعمة لك والملك ....) والاحتفال هو شكر الله تعالى وتعظيم وتقديس لما جاء به النبي المصطفى (ﷺ) وإيفاءً وحبّ للنبي وآله، وهو جزء لا يتجزأ من ثقافة الإسلام وتعاليمه الخالدة.

بلاغ إلهي هبط به جبرائيل قول الله تعالى (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) من خلال هذه الصيغة في الخطاب القرآني بشكل إنذار يتبين مدى أهمية البلاغ الذي يجب على

النبي (ﷺ) لذلك دعا (ﷺ) إلى رد القوافل وحبس من تأخر كما ورد في المصادر التاريخية وفي ظروف مناخية صعبة، فهذا الأمر ليس بالعادل، وحينها ظلل للنبي (ﷺ) بثوب على شجرة (سمرة) ليقي حرارة الشمس فبعض وضع على رأسه رواء وآخر جعله تحت قدميه بسبب الرمضاء.

بعد ان صلى وخطب بالحجيج وأخذ بيد علي بن أبي طالب (ﷺ) رفعها عالياً هاتفاً في الحشود التي بلغت ما يقارب المئة ألف أو أكثر قائلاً (من كنت مولاه فهذا علي مولاه كررها أربع مرات، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار ... ألا فليبلغ الشاهد الغائب).

وبعد أن أدى هذه الرسالة هبط الوحي بالآية الكريمة في قوله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الاسْلاَمَ دِينا) وهنئ من الجمع وكان منهم أبو بكر وعمر وتكررت في أغلب المصادر التاريخية كلمات عمر (بخ بخ لك يا علي ....).

وسجل الإعلامي النشط آنذاك هذه الواقعة في أبيات حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم
بخم وأسمع بالنبي مناديا
فقال فمن مولاكم ووليكم
فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا
إلاهك مولانا وأنت ولينا
ولن تجد منها لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني
رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه
فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه
وكن للذي عاد علياً معاديا

رغم التداعيات وقساوة الظروف التي ألمت بالأمة الإسلامية بعد انتقاله للرفيق الأعلى وما كابده أهل البيت (ﷺ) وخاصة أمير المؤمنين (ﷺ) من إقصاء ومحاربة لكن الله تعالى قدر لحديث الغدير ليشمخ ويزهو مثل كلمة طيبة أصلها ثابت وفرعها بالسماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

طوبى لمن أحب علياً والويل لمن أبغضهُ

روى عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (ﷺ): (من أحبني فليحب علياً، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزوجل، ومن أبغض الله أدخله النار).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): (علي أقضى أمتي بكتاب الله، فمن أحبني فليحبه، فإن العبد لا ينال ولايتي إلا بحب علي)، وجاء في مستدرك الصحيحين عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله (ﷺ): (من يريد أن يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة). وقد روى الحديث أبو نعيم في حلية الأولياء وذكره المتقي في كنز العمال.

وجاء كذلك في المستدرك عن عمار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله يقول لعلي بن أبي طالب (ﷺ): يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك، وقد أخرج هذا الحديث الطبراني والحاكم والخطيب.

وروى القرطبي بالاستيعاب عن أبي الزبير جابر قال ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن أبي طالب (ﷺ) وروى هذا الحديث جمع كبير من أئمة المسلمين.

بعض ما ورد في الذكر الحكيم في نفس النبي محمد (صلى الله عليه وآله)

جاء في الخبر عن ابن عباس فيما نزل من القران الكريم بحق أمير المؤمنين (عليه السلام): (نزلت في علي (عليه السلام) ثلاثمائة آية) وأمير المؤمنين (عليه السلام) هو نفس النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) فحين نزل قوله تعالى (فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) دعا رسول الله(صلى الله عليه وآله) علياً وفاطمة وَحَسَناً وحسيناً ، فقال: اللهم هؤلاء أهلي، وقد أخرج صاحب المراصد قول النبي(صلى الله عليه وآله) لزيد بن حارثة: (علي كنفسي لا فرق بيني وبينه إلا النبوة فمن شك فقد كفر).

قال تعالى: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ) (الصافات: ٢٤).

عن أبي سعيد الخدري (عليه السلام): إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي (عليه السلام). (الصواعق المحرقة ١٤٩، فرائد السمطين ١/٧٩، رشفة الصادي ٢٤، شواهد التنزيل ٢/١٠٦).

قال تعالى (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (الرعد: ٧).

عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنا المنذر ، وعلي الهادي، وبك يهتدي المهتدون من بعدي.

وذكره المتقي في كنز العمال: ١/٢٥١، والسيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير الآية في سورة الرعد وقال: أخرجه ابن مردويه وابن عساكر. (البحر المحيط ٥/٣٦٧، الدر المنثور ٤/٤٥، روح المعاني ١٣/٩٧، كنز العمال ١/٢٥١، ٦/١٥٧)

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة ١١٩).

عَنْ ابن عباس في قوله (اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ)، قال: مع علي بن أبي طالب (عليه السلام).

(روح المعاني ١١/٤٧، ٢٦٢، فرائد السمطين، أ/ب ٦٨، ينابيع المودة ١٣٦ و ١٤٠، تذكرة خواص الأمة ١٦).

قال تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ) (الحديد الآية ١٩).

عن ابن عباس قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل يا سين، وعلي بن أبي طالب).

(الجامع الصغير ٢/٥٠، الدر المنثور ٥/٢٦٢، ذخائر العقبى ٥٦، المختلف والمؤتلف للدارقطني ٢/٧٧٠)

قال تعالى: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة: ٢٧٤)

عن ابن عباس، في قوله: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا ...، قال: نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كان عنده أربعة دراهم فأنفق بالليل واحداً وبالنهار واحداً وفي السر واحداً وفي العلانية واحداً).

(أسباب النزول ٦٤، مجمع الزوائد: ٦/٣٢٤، تفسير النسفي ١/١٠٨، كفاية الطالب: ص١٠٨).

قال تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) (الأحزاب: ٢٣).

سُئل علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو علي المنبر في الكوفة عن قوله تعالى (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) فقال غفراً هذه الآية فيّ وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فأما عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر، وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد، وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأشار إلى لحيته ورأسه، عهد عهده إلي حبيبي ابي القاسم.

(الصواعق المحرقة ٨٠، سمط النجوم العوالي ٢/٤٦٩، تذكرة خواص الأمة ١٧، الفصول المهمة ١١٦).

وغيرها من الآيات الكريمة التي ذكرها المفسرون في كتبهم مما يطول ذكر الجميع ومن رغب في الإستزادة فليراجع (التفسير الكبير، شواهد التنزيل، أسنى المطالب، الخصائص، جواهر المطالب، كتاب الأربعين) وغيرها.

دُرر منثورة

لم نجد قولاً كقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد أجاب بدليل ضرب به على خيشوم اعداء الله في بغضهم أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وقد تواترت الأخبار في فضل الإمام (عليه السلام) من الفريقين التي لا يمكن الطعن بها وأنّ علي بن أبي طالب هو خير البشر بعد سيد الانام الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله) وقد أجاد الخليل القول وأوضح المعنى وما ترك شيئاً للمتفوهين من المنافقين وهو يصف الإمام (عليه السلام) بقوله :(إحتياج الكلّ إليه، واستغناؤه عن الكل دليل على إنه إمام الكل).

وقد سُئل الجنيد عن محل علي بن أبي طالب (عليه السلام) في هذا العلم يعني علم التصوف ، فقال : (لو تفرغ إلينا من الحروب لنقلنا عنه من هذا العلم ما لا يُقوم له القلوب ، ذاك أمير المؤمنين).

وحُكي عن محمد بن إدريس الشافعي إمام المذهب الشافعي، أنه قال في جواب من سأله عن علي (عليه السلام): (ما أقول في حق من أخفت أولياؤه فضائله خوفا، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً؟، وشاع من بين ذين ماملأ الخافقين)

وقال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الفضائل مثل ما جاء لعلي بن أبي طالب (عليه السلام).

وقال ابن النديم في الفهرست عن محمد بن إسحاق الواقدي : أن علياً كان من معجزات النبي (صلى الله عليه وآله) كالعصا لموسى (عليه السلام) ، وإحياء الموتى لعيسى (عليه السلام) .

ويذكُر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: (وما أقول في رجل تحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة، وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة ...)، (وما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل ، ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله ، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها ، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له ، ولعنوه على جميع المنابر ، وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة أو يرفع له ذكراً ، حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه ، فما زاده ذلك إلا رفعة وسمواً ، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه ، وكلما كتم تضوع نشره ، وكالشمس لا تستر بالراح ، وكضوء النهار إن حجبت عنه عينا واحدة أدركته عيون كثيرة ، وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة ، وتنتهي إليه كل فرقة ، وتتجاذبه كل طائفة ، فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها ، وسابق مضمارها ومجلي حلبتها ، كل من برز بعده فمنه أخذ ، وله أقتفى ، وعلى مثاله أحتذى)

ويذكر الفخر الرازي في تفسيره لسورة الحمد والمسائل الفقهية المستنبطة فيها فيقول: (وأما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر، ومن إقتدى في دينه بعليّ بن أبي طالب فقد إهتدى والدليل عليه قوله (صلى الله عليه وآله). أي الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله). اللهم أدر الحق مع علي حيث دار) ويقول أيضا في تفسيره (ومن إتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه).

مَعاشِرَ النّاسِ ؟؟

كلمة قالها النبي (ﷺ) مراراً وتكراراً في حديث الغدير والمسلمين ألوف مؤلفة في حر الهجير لتأكيد أمر إلهي لمصلحة هذه الأمة حتى لا تحيد عن طريق الحق، ولكي لا تخلو الارض من حجة عليها، فخاطبهم بخطاب لم يترك النبي (ﷺ) فيه شيء وبذلك المعنى قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما علمت أن رسول الله (ﷺ) ترك يوم الغدير لأحد حجة ولا لقائل مقالاً) فكان (ﷺ) يناديهم (مَعاشِرَ النّاس) حتى بلغ ذلك القول أكثر من خمسين مرة مؤكداً على أهمية الأمر ومحذراً من مخالفته فقال (ﷺ).

(مَعاشِرَ النّاس، ما قَصَّرْتُ في تَبْليغ ما أَنْزَلَ اللهُ تَعالى إلَيَّ، وَأَنا أُبَيِّنُ لَكُمْ سَبَبَ هذهِ الآيَة: إنَّ جَبْرَئيلَ هَبَطَ إلَيَّ مراراً ثَلاثاً...)

(فَاعْلَمُوا مَعاشِرَ النّاس ذلك فيه وَافْهَمُوهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ قَدْ نَصَبَهُ لَكُمْ وَلِيّاً وَإماماً فَرَضَ طاعَتَهُ عَلَى الْمُهاجِرينَ وَالأَنْصار...)

(مَعاشِرَ النّاس، إنَّهُ آخِرُ مَقام أَقُومُهُ في هذا الْمَشْهَد، فَاسْمَعُوا وَأَطيعُوا وَانْقادُوا لأَمْرِ اللهِ رَبِّكُمْ...)

(مَعاشِرَ النّاس، فَضِّلُوهُ، ما مِنْ عِلْم إلاّ وَقَدْ أَحْصاهُ اللهُ فيَّ، وَكُلُّ عِلْم عَلِّمْتُ فَقَدْ أَحْصَيْتُهُ في إمام الْمُتَّقينَ...)

(مَعاشِرَ النّاس، لا تَضِلُّوا عَنْهُ وَلا تَنْفِرُوا مِنْهُ، وَلا تَسْتَنْكِفُوا عَنْ وِلايَته، فَهُوَ الَّذي يَهْدي إلَى الْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِه...)

(مَعاشِرَ النّاس، فَضِّلُوهُ فَقَدْ فَضَّلَهُ اللهُ، وَاقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَبَهُ اللهُ...)

(مَعاشِرَ النّاس، إنَّهُ إمامٌ مِنَ اللهِ، وَلَنْ يَتُوبَ اللهُ عَلى أَحَد أَنْكَرَ وِلايَتَهُ وَلَنْ يَغْفِرَ لَهُ، حَتْماً عَلَى اللهِ أَنْ يَفْعَلَ ذلكَ بِمَنْ خالَفَ أَمْرَهُ...)

(مَعاشِرَ النّاس، بي ـ وَاللهِ ـ بَشَّرَ الأَوَّلُونَ مِنَ النَّبِيّينَ وَالْمُرْسَلينَ، وَأَنا ـ وَاللهِ ـ خاتَمُ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلينَ، وَالْحُجَّةُ عَلى جَميعِ الْمَخْلُوقينَ مِنْ أَهْلِ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ، فَمَنْ شَكَّ في ذلكَ فَقَدْ كَفَرَ كُفْرَ الْجاهِلِيَّةِ الأُولى...)

(مَعاشِرَ النّاس، حَباني اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهذهِ الْفَضيلَةِ مَنّاً مِنْهُ عَلَيَّ وَإحْساناً مِنْهُ إلَيَّ وَلا إلهَ إلاّ هُوَ...)

(مَعاشِرَ النّاس، فَضِّلُوا عَلِيّاً فَإنَّهُ أَفْضَلُ النّاسِ بَعْدي مِنْ ذَكَر وَأُنْثى ما أَنْزَلَ اللهُ الرِّزْقَ وَبَقِيَ الْخَلْقُ...)

(مَعاشِرَ النّاس، إنَّهُ جَنْبُ اللهِ الَّذي ذَكَرَ في كِتابِه الْعَزيز، فَقالَ تَعالى مُخْبِراً عَمَّنْ يُخالِفُهُ: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتا عَلى ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ)...)

(مَعاشِرَ النّاس، تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَافْهَمُوا آياتِه، وَانْظُرُوا إلى مُحْكَماتِه وَلا تَتَّبِعُوا مُتَشابِهَهُ، فَوَاللهِ لَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ زَواجِرَهُ وَلَنْ يُوضِحَ لَكُمْ تَفْسيرَهُ إلاّ الَّذي أَنا آخِذٌ بِيَدِه...)

(مَعاشِرَ النّاس، إنَّ عَلِيّاً وَالطَّيِّبينَ مِنْ وُلْدي مِنْ صُلْبِه هُمُ الثَّقَلُ الأَصْغَرُ، وَالْقُرْآنُ الثَّقَلُ الأَكْبَرُ، فَكُلُّ واحد مِنْهُما مُنْبِئٌ عَنْ صاحِبِه وَمُوافِقٌ لَهُ، لَنْ يَفْتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الْحَوْضَ...)

(مَعاشِرَ النّاس، هذا عَلِيٌّ أَخي وَوَصِيّي وَواعي عِلْمي، وَخَليفَتي في أُمَّتي عَلى مَنْ آمَنَ بي وَعَلى تَفْسير كِتاب اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالدّاعي إلَيْهِ وَالْعامِلُ بِما يَرْضاهُ وَالْمُحارِبُ لأَعْدائِه وَالْمُوالي عَلى طاعَتِه وَالنّاهي عَنْ مَعْصِيَتِه...)

(مَعاشِرَ النّاس، إنَّما أَكْمَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ دينَكُمْ بِإمامَتِه. فَمَنْ لَمْ يَأْتَمَّ بِه وَبِمَنْ يَقُومُ مَقامَهُ مِنْ وُلْدي مِنْ صُلْبِه إلى يَوْمِ الْقِيامَة...)

(مَعاشِرَ النّاس، هذا عَلِيٌّ، أَنْصَرُكُمْ لي وَأَحَقُّكُمْ بي وَأَقْرَبُكُمْ إلَيَّ وَأَعَزُّكُمْ عَلَيَّ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنا عَنْهُ راضِيان...)

(مَعاشِرَ النّاس، هُوَ ناصِرُ دينِ اللهِ وَالْمُجادِلُ عَنْ رَسُولِ اللهِ، وَهُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الْهادي الْمَهْدِيُّ. نَبِيُّكُمْ خَيْرُ نَبِيٍّ وَوَصِيُّكُمْ خَيْرُ وَصِيٍّ وَبَنُوهُ خَيْرُ الأَوْصِياء...)

(مَعاشِرَ النّاس، ذُرِّيَّةُ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِه، وَذُرِّيَّتي مِنْ صُلْبِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلِيٍّ...)

(مَعاشِرَ النّاس، إنَّ إبْليسَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّة بِالْحَسَد، فَلا تَحْسُدُوهُ فَتَحْبِطَ أَعْمالُكُمْ وَتَزِلَّ أَقْدامُكُمْ...)

(مَعاشِرَ النّاس، النُّورُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَسْلُوكٌ فيَّ، ثُمَّ في عَلِيِّ بْنِ أَبي طالب، ثُمَّ في النَّسْلِ مِنْهُ إلَى الْقائِمِ الْمَهْدِيِّ...)

(مَعاشِرَ النّاس، أُنْذِرُكُمْ أَنّي رَسُولُ اللهِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلي الرُّسُلُ، أَفَإنْ مِتُّ أَوْ قُتِلْتُ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ؟ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاكِرينَ الصّابِرينَ. أَلا وَإنَّ عَلِيّاً هُوَ الْمَوْصُوفُ بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ، ثُمَّ مَنْ بَعْدِه وُلْدي مِنْ صُلْبِه...)

(مَعاشِرَ النّاس، لا تَمُنُّوا عَلَيَّ بِإسْلامِكُمْ، بَلْ لا تَمُنُّوا عَلَى اللهِ فَيُحْبِطَ عَمَلَكُمْ وَيَسْخَطَ عَلَيْكُمْ وَيَبْتَليَكُمْ بِشُواظ مِنْ نار وَنُحاس، إنَّ رَبَّكُمْ لَبِالْمِرْصاد...)

(مَعاشِرَ النّاس، إنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدي أَئِمَّةٌ يَدْعُونَ إلَى النّارِ وَيَوْمَ الْقِيامَة لا يُنْصَرُونَ...)

(مَعاشِرَ النّاس، إنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَني وَنَهاني، وَقَدْ أَمَرْتُ عَلِيّاً وَنَهَيْتُهُ بِأَمْرِه. فَعِلْمُ الأَمْرِ وَالنَّهْي لَدَيْه، فَاسْمَعُوا لأَمْرِه تَسْلَمُوا وَأَطيعُوهُ تَهْتَدُوا...)

(مَعاشِرَ النّاس، أَنا صِراطُ اللهِ الْمُسْتَقيمُ الَّذي أَمَرَكُمْ بِاتِّباعِه، ثُمَّ عَلِيٌّ مِنْ بَعْدي، ثُمَّ وُلْدي مِنْ صُلْبِه أَئِمَّةُ الْهُدى، يَهْدُونَ إلَى الْحَقِّ وَبِه يَعْدِلُونَ...)

(مَعاشِرَ النّاس، عَدُوُّنا مَنْ ذَمَّهُ اللهُ وَلَعَنَهُ، وَوَلِيُّنا كُلُّ مَنْ مَدَحَهُ اللهُ وَأَحَبَّهُ...)

(مَعاشِرَ النّاس، أَلا وَإنّي أَنَا النَّذيرُ وَعَلِيٌّ الْبَشيرُ...)

(مَعاشِرَ النّاس، أَلا وَإنّي مُنْذِرٌ وَعَلِيٌّ هاد...)

(مَعاشِرَ النّاس، إنّي نَبِيٌّ وَعَلِيٌّ وَصِيّي...)

(مَعاشِرَ النّاس، أَلا وَإنّي رَسُولٌ وَعَلِيٌّ الإمامُ وَالْوَصِيُّ مِنْ بَعْدي، وَالأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِه وُلْدُهُ. أَلا وَإنّي والِدُهُمْ وَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِه...)

(مَعاشِرَ النّاس، إنّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَأَفْهَمْتُكُمْ، وَهذا عَلِيٌّ يُفْهِمُكُمْ بَعْدي...)

سلوني قبل أن تفقدوني

ما قالها شخص على مر العصور إلا أمير المؤمنين (ﷺ) وهو باب مدينة علم النبي الأكرم (ﷺ) وما قالها بعده أحد حتى ظن الجهال من القوم قدرتهم في المحاججة غير مدركين أنَّ الإمام (ﷺ) هو صنو الرسول ومنزلته منه بمنزلة الرأس من الجسد ومنزلة هارون من موسى، فعن الأصبغ بن نباتة، قال: لما جلس علي (ﷺ) في الخلافة وبايعه الناس، خرج إلى المسجد متعمما بعمامة رسول الله (ﷺ)، لابسا بردة رسول الله (ﷺ) منتعلا نعل رسول الله (ﷺ)، متقلدا سيف رسول الله (ﷺ) فصعد المنبر، فجلس عليه متمكنا، ثم شبك بين أصابعه، فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله (ﷺ)، هذا ما زقني رسول الله (ﷺ) زقا زقا، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة، فجلست عليها، لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأنتم تتلون القرآن ليلا ونهارا، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟

ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون، وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: (يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ).

ثم قال: (ﷺ): سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن آية آية، في ليل أنزلت، أو في نهار أنزلت، مكيها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، إلا أخبرتكم.

فقام إليه رجل يقال له ذعلب، وكان ذرب اللسان، بليغا في الخطب، شجاع القلب، فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة، لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي إياه.

فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربك؟

فقال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربا لم أره.

قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا.

قال: ويلك! لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب، إن ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون، ولا بقيام - قيام انتصاب - ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة، مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمجسة، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج.

فخر ذعلب مغشيا عليه، ثم قال: تا لله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها.

ثم قال (ﷺ): سلوني قبل أن تفقدوني.

فقام إليه الأشعث بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين، كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب، ولم يبعث إليهم نبي؟

فقال: بلى يا أشعث، قد أنزل الله عليهم كتابا، وبعث إليهم نبيا، وكان لهم ملك سكر ذات ليلة، فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها، فلما أصبح تسامع به قومه، فاجتمعوا إلى بابه، فقالوا: أيها الملك، دنست علينا ديننا فأهلكته، فاخرج نطهرك ونقم عليك الحد.

فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي، فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا فشأنكم، فاجتمعوا.

فقال لهم: هل علمتم أن الله عز وجل لم يخلق خلقا أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء؟

قالوا: صدقت أيها الملك.

قال: أفليس قد زوج بنيه من بناته، وبناته من بنيه؟

قالوا: صدقت، هذا هو الدين، فتعاقدوا على ذلك، فمحا الله ما في صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب، فهم الكفرة، يدخلون النار بلا حساب، والمنافقون أشد حالا منهم.

فقال الأشعث: والله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها أبدا.

ثم قال (ﷺ): سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه رجل من أقصى المسجد، متوكئا على عكازة، فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه.

فقال: يا أمير المؤمنين، دلني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار.

فقال له: اسمع يا هذا، ثم افهم، ثم استيقن، قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغني لا يبخل بماله على أهل دين الله عز وجل، وبفقير صابر، فإذا كتم العالم علمه، وبخل الغني، ولم يصبر الفقير، فعندها الويل والثبور، وعندها يعرف العارفون بالله أن الدار قد رجعت إلى بدئها، أي إلى الكفر بعد الإيمان.

أيها السائل، فلا تغترن بكثرة المساجد، وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى.

أيها الناس، إنما الناس ثلاثة: زاهد، وراغب، وصابر، فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه، ولا يحزن على شيء منها فاته، وأما الصابر فيتمناها بقلبه، فإن أدرك منها شيئا صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها، وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام.

قال: يا أمير المؤمنين، فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟

قال: ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه، وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه وإن كان حبيبا قريبا.

قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين.

ثم قال (ﷺ): سلوني قبل أن تفقدوني. فلم يقم إليه أحد، فحمد الله وأثنى.

القيادة والانقياد

قوة في البيان وصحوة تستفز الخلائق من خمولها إلى واضح الطريق حيثما ابدع الله تعالى وصولاً إلى مرضاته لتعلن الولاء الحقيقي بما استنبطت من الفيض الإلهي والتدرج الحتمي للوصل الراسخ للمعنى الأول وينتجع من رياض الحب الحقيقي إسهاماً في النماء وترسيخاً للجهد ليصل إلى مرتبة الحب الذي تموت عنده كل الرذائل وتنسلخ عنه شوائب الشك والريب ليفز في بقاع الفضيلة والحكمة والموعظة الحسنة.

ليحتوي المعاني الحقيقة للطاعة المطلقة والتضحية والفداء والتأسي والاقتداء والتبني لمشاريع القيادة فيمن احتوى هذه السبل تتسابق الأفئدة للولوج في أن تتشي من الربوع النظرة إلى ربها ناظرة فهي تعكس الصور لتلك المعاني القيمة في أمير المؤمنين عليه السلام ظواهر ومصاديق القيادة وتجد القيم الشرعية وحياة أمير المؤمنين (عليه السلام) مع الرسول القائد (صلى الله عليه وآله) تبين نموذجاً فيماً في كيفية العلاقة بين القائد والمنقاد من حيث الطاعة المطلقة والتي لم تقتصر لحالة الإذعان وإنما تبلور مفهوم التسليم المطلق لهذه القيادة ولم تقتصر على الأمر التشريعي للرسول (صلى الله عليه وآله) بل كانت تعم الأمر التكويني أيضاً وبهذه التصرفات قد قوم إرادته (عليه السلام) فيها على روح الآية الكريمة (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا) وفي تفسير هذه الآية ينقل عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة ... إلى أن يقول ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه النبي (صلى الله عليه وآله): ألا صنع خلاف الذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الآية الكريم ثم قال فعليكم بالتسليم، وفي حديث آخر (كل من تمسك بالعروة الوثقى فهو ناج، قلت - أي الراوي - ما هي؟ - أي العروة الوثقى - ، قال التسليم).

إذ تطالب الإنسان المسلم بإيجاد حالة التسليم المطلق في قبال القيادة الإسلامية واي خلل ضمن هذه الحالة يعصف بالإيمان كله فعقيدتي إن احتواء هذه القضية ليست صعبة، فإن سلمنا بأن الله تعالى برحمته ولطفه أرسل النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) بالهدى ودين الحق فهو بمثابة القائد الأول في المعمورة وما قوله وأوامره إلا بما يوحى من العلي الأعلى فلا مجال للتشكيك بأمر القيادة الاسلامية وفي هذا نجد أمير المؤمنين (عليه السلام) يعتقد أن التسليم لأمر القيادة الاسلامية واحد من أعظم الأعمال عند الله تبارك وتعالى.

والقيادة من دون تضحية تكون غير متكاملة فبوجود الفدائيين الحقيقيين الذي يذبون عن حرمة الرسالة أو العمل الثوري ستكون في حالة غمور.

وفي رسم صورة الوضع في الرسالة والجهاد والتضحية تفاصيلها فيما قاله الإمام علي (عليه السلام): ولقد كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) نقتل آباءنا وأبناءنا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومضياً على اللقم وصبراً على مضغ الألم وجداً في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما ايهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر.

وفي حديث آخر له (عليه السلام) يبين موقعه فيقول: (وأيمّ الله لقد كنت من ساقتها حتى توالت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا خنت ولا جبنت) هذه الكلمات الهادفة التي احتوت أجمل مفاهيم التضحية واصدق معانيها من أجل المبدأ والفداء من أجل العقيدة.

والظاهرة الأخرى هي التأسي والاقتداء وهي تتوضح في نموذج الانقياد وهو أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي ينظر إلى قائده (صلى الله عليه وآله) بمنظار يوضحه لأحد أصحابه إذ يقول له: (فتأس بنبيك الأطيب الأطهر (صلى الله عليه وآله) فإن فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره...)

فإن في عبادته تجد صورة حقيقية لما كانت عليه عبادة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وفي سلوكه وأخلاقه، وأثر النبي المصطفى(صلى الله عليه وآله) من حيث العابدة ونزعه نحو السماء والكمال إذ يحدث أبو الدرداء عن ذلك فيقول إنه شهد الإمام (عليه السلام) وهو منزو من مواليه متخفياً عنهم بين أحراش ونخيل لا يرى أحداً ولا يراه أحد فأتبعه غير أن الإمام (عليه السلام) بعد عنه فظن إنه قد ذهب إلى منزله فبينما هو منشغل في البحث عن الإمام سمع صوتاً حزيناً وبنغمة شجية وهو يقول:

إلهي كم من موبقة علمت عن مقابلتها بنقمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك، إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم الصفح ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا أبرح غير رضوانك...

ويقول أبو الدرداء أنه حديث سمع ذلك انشغل بالصوت عن البحث عن الإمام عليه (عليه السلام) ... إن أبا الدرداء يقتطع لنا هذه الصورة عن فعل الإمام في تلك الحالة ... فركع ركعات في جوف الليل الغامر ثم فرغ إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى مما ناجى به الله أن قال: إلهي أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي ... آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول: خذوه ... هيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته ... آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات لظى ...

بعد هذه المناجاة ينغمر في البكاء ... قد غلب غير أن حيان موعد صلاة الفجر دفعت به إلى أن يعمد إلى محاولة إيقاظ الإمام (عليه السلام) فإذا به يجده كالخشبة الملقاة لا تتحرك ... تصور أن قد قضى نحبه ... وركض ينعاه إلى بيت الإمام ... فأخبرته فاطمة (عليها السلام) قائلة: هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله ...

وفي كل ما مر من ظواهر سلوكية الانقياد لدى الإمام (عليه السلام) تجدها بشكل أو بآخر مدى تبني الإمام لأفكار ومشاريع وسلوكيات الرسول (صلى الله عليه وآله) وان هذا يمثل ظاهرة أخرى من سلوكية الانقياد.....

حديث أبي الاسود الدؤلي

دخل عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان في غير وقت الدخول عليه لأمر مهم ومكيدة يريد بها الإيقاع بأحد أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام).

وكان أبو الاسود الدؤلي قد قدم إلى الشام بعد استشهاد الإمام (عليه السلام) وخشى عمرو بن العاص منه فأخبر معاوية بأن أبا الاسود (رجل مفوه له عقل وأدب من مثله للكلام يذكر وقد أذاع بمصرك من الذكر لعلي والبغض لعدوه) ، ولم يكتف إبن العاص بهذا القول بل زاد عليه (وقد خشيت عليك أن يثرى في ذلك حتى تؤخذ بعنقك وقد رأيت أن ترسل إليه فترهبه وترعبه وتسبره وتخبره فإنك من مسألته على إحدى خبرتين إما أن تبدي صفحته فتعرف مقالته وإما أن يستقبلك فيقول ما ليس من ورائه فيحتمل ذلك عنه فيكون لك في ذلك عاقبة صلاح إن شاء الله تعالى).

فأرسل معاوية إلى أبي الاسود فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثا فرحب به معاوية، وقال يا أبا الاسود خلوت أنا وعمرو فتشاجرنا في أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) وقد أحببت أن أكون من رأيك على يقين.

قال: سل يا أمير المؤمنين عما بدا لك.

قال: يا أبا الاسود أيهم كان أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

قال: يا أمير المؤمنين أشدهم كان حبا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وأوقاهم له بنفسه فنظر معاوية إلى عمرو وحرك رأسه ثم تمادى في مسألته.

فقال يا أبا الاسود: فأيهم كان أفضلهم عندك؟

قال: أتقاهم لربه وأشدهم خوفا لدينه فاغتاظ معاوية على، عمرو ثم قال: يا أبا الاسود فأيهم كان أشجع؟

قال: أعظمهم بلاء وأحسنهم عناء وأصبرهم على اللقاء.

قال: فأيهم كان أوثق عنده؟

قال: من أوصى إليه فيما بعده.

قال: فأيهم كان للنبي (صلى الله عليه وآله) صديقا؟

قال: أولهم به تصديقا.

فأقبل معاوية على عمرو فقال لا جزاك الله خيرا، هل تستطيع أن ترد مما قال شيئا.

وبعد ذلك غضب معاوية من عمرو وأبي الاسود لما بلغا من الكلام، ورد أبو الاسود على عمرو حتى أنه لم يستطع تحمل ماكان فتكلم معاوية فقال يا أبا الأسود أغرقت في النزع ولم تدع رجعة لصلحك وقال لعمرو فلم يغرق كما أغرقت ولم يبلغ ما بلغت غير أنه كان منه الابتداء والاعتداء والبادي أظلم والثالث أحلم فانصرفا عن هذا القول إلى غيره وقوما غير مطرودين.

العدل عند الإمام علي (عليه السلام)

(الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والعزيز عندي ذليل حتى آخذ الحق منه)

مواهب الإمام (عليه السلام) في الاصعدة جميعها متداخلة في الادارة والولاية والأخلاق العظيمة وكان ثورة على ما هو يخالف لشريعة السماء ونقمة على الاستبداد بكل صنوفه، وكان مشروعاً متكاملاً لإنصاف المستضعفين ونصرهم بالعدل، إذ أنه نصيرُ للمظلوم وأهل الحاجة وساخطٌ على الظالم والمستبد.

كان يقيم الحق ويزهق الباطل فلا ظالم ولا مظلوم ولم يتراجع عن محاربة البغي وكان إيمانه قوياً بأنه (لا بد من إمام يأخذ به للضعيف من القوي وللظلوم من الظالم حتى يستريح بر ويستراح من فاجر) و (إن الله قد أعاذ الناس من ان يجور عليهم)

واذ قلبه يتدفق محبة ووداً بذلك ثبوته في الصراع بين الحق والباطل وبإطلالة الصراع أوجز بقوله (لنظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك) وإن دنا أقرب للمعترك قال (و ايم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه ولأخذن الظالم بخزامته، حتى أورده منهل الحق وإن كان كارهاً) وتراه في المعترك وصولته يتفقد أنصاره وهم قليل وفي أهل البغي والضلالة وهو كثر فبصر في حالة الناس وقال (ما ضعفت ولا جبنت، فلأنقبن الباطل حتى يخرج من جنبه) فلم يبالِ مهما كانت كثرة الظالمين في أي مكان من الأرض فلم تأخذه في الله لومة لائم ، وبقتاله الظالمين فإن بقي له في الأرض صولة قال (عليه السلام) في هذا الشأن (وبقيت بقية من أهل البغي ولأن أذن الله في الكرة لأديلن منهم إلا ما يتشذر في أطراف البلاد تشذراً) وأما لعلماء الأمة وكبارها فلهم مسؤوليات وأهمها هي مقاومة الظالم ونصرة المظلومين ويقول (وقد اخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظّة الظالم ولا سغب مظلوم).

والابتعاد عمّن عدوا من القوم الظالمين أو من أعان على الظلم أو ارتضى ذلك يجعل علي ذنوب الناس في درجات يغتفر لهم بعضها إلا الظلم فيقول (وأما الذنب الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم لبعض) ويرى في كل حال (ظلم الضعيف أفحش الظلم).

الأنبياء يقرون بالولاية لأمير المؤمنين (عليه السلام)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لمّا أُسري بي في ليلة المعراج فاجتمع عليَّ الأنبياء في السماء، فأوحى الله تعالى إليَّ: سلهم يا محمّد بماذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله وحده، وعلى الإقرار بنبوَّتك، والولاية لعليٍّ (عليه السلام) (ينابيع المودة، ج٢: ص٦٢).

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لمّا أسري بي إلى السَّماء إذا ملك قد أتاني من رسلنا) علامَ بعثوا؟ قلت: يا معاشر الرسل والنَّبيين علامَ بعثكم الله؟ قالوا: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) (شواهد التنزيل، ج٢: ص١٥٦)

مروءة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

المروءة من الآداب الانسانية وهي علو الهمة وشرف النفس وصاحبها هو الانسان الذي غايته إدراك الفضائل وبناء المكارم والمروءة تدفع إلى الأجمل من القول والفعل وثمرتها التمسك بالدين الذي ملؤه مكارم الأخلاق، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) المروءة تحث على المكارم، وقال المروءة تمنع كل دنية.

وهي عند من احتوتها قولاً وفعلاً ليس لها مثيل في التاريخ فهي عند الإمام (عليه السلام) لا تعد ولا تحصى ومنها أنه أبى على جنده أن يقتلوا العدو المتراجع أو يتركوا جريحاً ولا يسعفوه أو يعينوه كما أبى على كشف الستر أو أخذ مال أو أي شيء، ومنها أنه صلى في حرب الجمل على القتلى من أعدائه وطلب لهم الرحمة والمغفرة، وأيضاً أنه حينما ظفر بألد خصومه الذين يتحينون الفرص لقتله عفا عنهم وأحسن إليهم وأبى على أنصاره أن يتعقبوهم بأي سوء وهم لذلك مستطيعون، وفي معركة صفين حاول معاوية ومن معه على البغي والضلالة أن يميتوا الإمام علي (عليه السلام) ومن معه عطشاً إذ حالوا بينهم وبين الماء وهم يرددون: لن نسمح لكم بقطرة ماء حتى تموتوا عطشاً، وما كان على فارس الأمة الاسلامية أمير المؤمنين (عليه السلام) إلا أن يحمل عليهم ويجليهم عن الماء ثم أتاح لهم أن يشربوا منه كما يشرب جنده مع أنهم منعوا عليه ذلك فهذه الأخلاق السامية التي هي روح معاني الأخلاق المتصلة بالمبدأ العام المستمد مما أحب الله ورضا رسوله (صلى الله عليه وآله) وهي من أروع صور المودة والمحبة والوفاء أن يقف فارس عظيم في حومة الحرب وينظر إلى معارفه ومنازليه نظرة المؤاخاة الداعية إلى السلم فيذكرهم بذلك ... لكل الصفات والفضائل والمكارم هو إمامها والعين التي تتدفق لكل خير وكما ذكر الفراهيدي (اختيار الكل إليه واستغناؤه عن الكل دليل إمامته) ...

لو قطعني إربا إربا ما ازددت إلا حبا؟

روى الحاتمي باسناده عن ابن عباس انه دخل اسود إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأقر انه سرق فسأله ثلاث مرات قال: يا أمير المؤمنين طهرني فاني سرقت. فأمر عليه السلام بقطع يده فاستقبله ابن الكواء فقال: من قطع يدك؟

فقال: ليث الحجاز وكبش العراق ومصادم الابطال، المنتقم من الجهال، كريم الأصل، شريف الفصل، محل الحرمين، وارث المشعرين، أبو السبطين، أول السابقين، وآخر الوصيين من آل يس، المؤيد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، الحبل المتين، المحفوظ بجند السماء أجمعين، ذاك والله أمير المؤمنين على رغم الراغمين.

قال ابن الكواء: قطع يدك وتثني عليه!

قال: لو قطعني إربا إربا ما ازددت له إلا حبا، فدخل على أمير المؤمنين واخبره بقصة الأسود فقال: يا بن الكواء ان محبينا لو قطعناهم إربا إربا ما ازدادوا لنا إلا حبا وان في أعدائنا من لو ألقمناهم السمن والعسل ما ازدادوا لنا إلا بغضا، وقال للحسن عليه السلام: عليك بعمك الأسود، فأحضر الحسن الأسود إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) واخذ يده ونصبها في موضعها وتغطى بردائه وتكلم بكلمات يخفيها فاستوت يده وصار يقاتل بين يدي أمير المؤمنين إلى أن استشهد بالنهروان، ويقال كان اسم هذا الأسود أفلح.

وقال الشاعر:

فقال له اني جنيت فحدني
ومن بعد حد الله مولاي فاقتلني
فجز يمين العبد من حد قطعها
ومر بها راض على المرتضى يثني
فقال له تمدح لمن لك قاطع
وذا عجب يسري به الناس في المدن
فقال لهم ما كان مولاي جايرا
أقام حدود الله بالعدل وأنصفني
فمروا بنحو المرتضى يخبرونه
فقال نعم استبشروا شيعتي مني
ولو انني قطعتهم في محبتي
لما زال منهم بالولاء أحد عني
فالزق كف العبد مع عظم زنده
وعاد كأيام الرفاهة يستثني
ومر ينادي انني عبد حيدر
على ذاك يحييني الاله ويقبرني

(مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٦٠ - ١٦١)

نستقبل مواضيعكم ومقترحاتكم على البريد الالكتروني info@imamali-a.com او عبر صندوق البريد ٥٧٠

الاشراف	الإعداد والتحرير	التدقيق والمراجعة اللغوية	التصميم و الإخراج الفني	المطبعة
صلاح الصراف	أسعد محمود زوين حمود حسين الصراف	السيد خليل ابراهيم المشايخي التنضيد الالكتروني عبد الحسن هادي الشافعي	محمد فاضل الابراهيمي	الرائد - النجف الاشرف ٠٧٨٠ ١٣٩٣٥٣١